عبد الله بن محيريز

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[22]

عبد الله بن محيريز

عبد الله بن محيريز

كان من عباد أهل الشام.

كنيته:

كان يكني أبا محيريز.

لسنا نشتري بديننا:

قال بشير بن صالح:

خرج عبد الله بن محيريز إلى بزاز ومعه دانق، وهو يريد أن يشتري ثوبًا فدخل حانوتًا والبزاز لا يعرفه، وكان في الحانون رجل يعرف ابن محيريز.

قال أبو محيريز:

- بكم هذا الثوب؟

قال صاحب الحانوت:

- بكذا وكذا.

فقال الرجل لصاحب الحانوت:

- هذا ابن محيريز فأحسن بيعه.

فغضب عبد الله بن محيريز وقال:

- إنما جئت لأشتري بمالي ولم أجيء أشتري بديني.

وقام ولم يشتر منه شيئًا.

الجارية:

قال أبو زرعة:

بعث أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان إلى عبد الله بن محيريز بجارية، فترك ابن محيريز منزله فلم يكن يدخله.

فقيل:

- يا أمير المؤمنين: تغيب ابن محيريز عن منزله - نفيت ابن محيريز عن منزله -.

فتساءل عبد الملك بن مروان:

- ولم؟

قيل:

- من أجل الجارية التي بعثت بها إليه.

فبعث أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فأخذها.

فرجع أبو محيريز إلى منزله.

الزم الصمت:

قال عبد الله بن جعفر:

لقي عبد الله بن محيريز قبيصة بن ذؤيب - كان على خاتم أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان - فقال: يا أبا إسحاق عطلتم - يعني بن مروان بن عبد الملك - الثغور وأغزيتم الجيوش إلى الحرم - لمحاربة عبد الله بن الزبير الذي كان أميرًا للمؤمنين على الحجاز - وإلى مصعب بن الزبير.

فقال قبيصة بن ذؤيب:

- احذر من لسانك فوالله ما فُعل.

فأرسل إليه عبد الملك بن مروان فأتى بابن محيريز متقنعًا فأوقف بين يديه فقال:

- ما كلمة قلتها نُغض لها - تحرك لها - ما بين الفرات إلى العريش - يعني عريش مصر - ؟

ثم لان أمير المؤمنين وقال لان محيريز:

- الزم الصمت فإن من رأى البقية في قريش والحلم عنها فرأى بن محيريز أنه قد غنم نفسه يومئذ.

قالوا عن عبد الله بن محيريز:

* قال رجاء بن حيوة.

أتانا نعي عبد الله بن عمر ونحن في مجلس ابن محيريز.

فقال عبد الله بن محيريز:

- والله إن كنت لأعد بقاء ابن عمر أمانًا لأهل الأرض.

فقال رجاء بن حيوة - كان كوزير وكاتب لعمر بن عبد العزيز -:

وأنا والله إن كنت لأعد بقاء ابن محيريز أمانًا لأهل الأرض.

وقال أيضًا:

كان ابن محيريز يجيء بالكتاب إلى عبد الملك بن مروان فيه النصيحة فيقرئه إياه ثم لا يقره في يده.

* قال يحيى بن أبي عمرو الشيبانى:

كان ابن محيريز إذا مُدح قال:

- وما يدريك؟ وما علمك؟

* قال عمرو بن عبد الرحمن بن محيريز:

كان جدي يختم القرآن كل سبع.

* قال عبد الله بن عوف القارئ:

لقد رأيتنا برودس - جزيرة رودس كانت للروم تجاه الإسكندرية - وما في الجيش أحد أكثر صلاة من ابن محيريز في العلانية.

ثم أقصر عن ذلك حين شُهر وعُرف.

* قال الأوزاعي:

كان ابن أبي زكريا يقدم فلسطين فيلقي ابن محيريز فتتقاصر إليه نفسه لما يرى من فضل ابن محيريز.

* قال خالد بن دريك:

كانت في ابن محيريز خصلتان ما كانت في أحد ممن أدركت في هذه الأمة:

كان أبعد الناس أن يسكت عن حق بعد أن تبين له، يتكلم فيه غضب من غضب، ورضى من رضى، وكان أحرص الناس أن يكتم من نفسه أحسن ما عنده.

* قال ضمرة بن عمر بن عبد الملك الكناني:

صحب ابن محيريز رجلاً في الساقة في أرض الروم، فلما أردنا أن نفارقه قال له ابن محيريز:

- أوصني.

قال الرجل:

- إن استطعت أن تعرف ولا تعرف فافعل.

وإن استطعت أن تمشي ولا يمشى إليك فافعل.

وإن استطعت أن تسأل ولا تسأل فافعل.

* قال أبو زرعة:

لم يكن بالشام أحد يظهر عيب الحجاج بن يوسف إلا ابن محيريز وأبو الأبيض العنسي.

فقال له الوليد:

- لتنتهين عنه أو لأبعثن بك إليه.

* قال موسى بن عقبة:

سمعت ابن محيريز ونحن معه في جنازة بالرملة يقول:

- أدركت الناس إذا مات فيهم الميت من المسلمين قالوا: الحمد لله الذي توفانا على الإسلام ثم انقطع ذلك فلست أسمع اليوم أحدًا يقول ذلك.

* قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن:

قال لي ابن محيريز:

- إذا رأيت خيرًا فاحمد الله، وإذا رأيت منكرًا فالطأ بالأرض، وسل الله أن يخفف البلاء عن أمة محمد ﷺ.

* قال الأوزاعي:

كان ابن محيريز يشرب الماء ويقول:

- وأها لي - وهي كلمة أعجمية لا تصدع الرأس ولا تسرع في الكيس -.

* قال رجاء بن أبي سلمة:

كان ابن محيريز يجيء إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان بصحيفة فيها النصيحة يقرئه ما فيها فإذا فرغ منها أخذ الصحيفة.

* قال أبو زرعة:

مر ابن محيريز برجل يكلم امرأة فهم أن يكلمهما.

فقال:

- الله أعلم بما يقولان:

فمضى ولم يكلمها.

وبلغني أنه لم يكن أحد أشد استتارًا بعلمه من ابن محيريز.

* قال رجاء بن أبي سلمة:

كان ابن محيريز إذا غزا كان أعجب النفقة إليه في علف الدواب.

* قال ضمرة الشيباني:

كان عبد الله بن الديلمي من أبصر الناس لإخوانه، فذكر ابن محيريز في مجلس هو فيه.

فقال رجل:

- كان بخيلاً.

فغضب ابن الديلمي وقال:

- كان جوادًا حيث يحب الله، بخيلاً حيث تحبون.

* عبد الله بن محيريز وأحاديث خاتم النبيين ﷺ :

أسند عبد الله بن محيريز عن عدة من الصحابة منهم: أبو سعيد الخدري، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبو محذورة، وفضاله بن عبيد، وأبو جمعة حبيب بن سباع وغيرهم.

وحدث عنه من التابعين: مكحول الشامي، وابن شهاب الزهري، ومحمد بن يحيى بن حبان، وخالد بن دريك.

* حدثنا فاروق الخطابي وسليمان قالا: ثنا الكشي ثنا إبراهيم بن محمد الطويل، ثنا صالح بن أبي الأخضر، وحدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن يوسف الصرصري، ثنا يوسف القاضي، ثنا عبد الله بن محمد بن أسماء، ثنا جويرية عن مالك عن الزهري عن ابن محيريز عن أبي سعيد الخدري أنه أخبره قال: أصبنا سبايا كنا نعزل عنها، ثم سألنا رسول الله ﷺ عن ذلك فقال:

♂**لو أنكم تفعلون ذلك لا عليكم أن تفعلوا ذلك، فإنها ليست نسمة كتب الله أن تخرج إلا هي خارجة** ـــ (رواه البخاري ومسلم وابن ماجة عن أبي سعيد).

* حدثنا فاروق الخطابي وحبيب بن الحسن قالا: ثنا أبو مسلم الكشي، ثنا حجاج بن المنهال، ثنا حماد بن سلمة، عن جبلة بن عطية عن عبد الله بن محيريز، عن معاوية بن أبي سفيان عن رسول الله ﷺ قال:

♂**إذا أراد الله بعبد خيرًا فقهه في الدين، وزهده في الدنيا، وبصره عيوبه**ـــ (رواه البيهقي في شعب الإيمان عن معاوية).

* حدثنا أبو بكر بن خلاد، ثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: ثنا العباس بن الفضل، ثنا همام، ثنا عامر الأحول، ثنا مكحول الشامي عن عبد الله بن محيريز عن أبي محذورة قال:

علمني رسول الله ﷺ الأذان تسع عشرة كلمة والإقامة سبع عشرة كلمة، (رواه ابن جريج وأبو نعيم في الحلية عن أبي محذورة).

* حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا حارثة بن أبي عمران، قال: ثنا ابن أبي عمران، ثنا محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محيريز عن فضالة بن عبيد قال:

كان رسول الله ﷺ إذا نزل منزلاً في سفر أو دخل بيته لم يجلس **حتى يركع ركعتين** (رواه أبو نعيم في الحلية عن فضالة بن عبيد).

من أقوال عبد الله بن محيريز:

قال ابن محيريز:

* اللهم إني أسألك ذكرًا خاملاً.

* من مشى بين يدي أبيه - أمام أبيه - فقد عقه، إلا أن يمشي فيميط له الأذى عن طريقه، ومن دعا أباه باسمه، أو بكنيته فقد عقه، لا أن يقول:

- يا أبه.

* لأن يكون في جلدي برص أحب إليَّ من أن ألبس ثوب حرير.

* كلكم يلقى الله غدًا ولقيه كذبته، وذلك أن أحدكم لو كانت أصبعه من ذهب يشير بها، وإن كان بها شلل لجعل يواريها.

* يقول هشام بن مسلم الكناني:

سألت ابن محيريز فأكثرت عليه فقال:

- يا هشام: ما هذا؟

قال هشام:

- ذهب العلم.

قال عبد الله بن محيريز:

- إن العلم لن يذهب ما دام كتاب الله عز وجل، ورجل سأل عن أمر حتى إذا عرف ما عليه فيه مما أتاه وهو يعرفه كرجل أتاه وهو لا يعرفه؟

* قال ابن محيريز لصاحب نفقته:

- ما بقى عندك من نفقتنا؟

قال:

- بقي كذا وكذا.

قال ابن محيريز:

- أجل الرزق للرزق.

* كل كلام في المسجد لغو إلا كلام ثلاثة:

مصلٍ، أو ذاكر، أو سائل حق، أو معطيه.

* ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا.

فقال العباس بن نعيم:

- كيف يكون ذلك؟

قال ابن محيريز:

- يمنعه كثرة حادة أن يلحق بملاحقه.

عبد الله بن محيريز والقرآن العظيم:

كان ابن محيريز **يختم القرآن** كل سبعة أيام.

وسئل عبد الله بن محيريز عن قوله تعالى: { وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ } [سورة المائدة الآية: ٣٨].

فقال ابن محيريز:

سألت فضالة بن عبيد عن تعليق يد السارق في عنقه أمن السنة هو؟

فقال:

جيء رسول الله ﷺ بسارق فقطعت يده، ثم أمر بها فعلقت في عنقه (أخرجه الترمذي).

وسأل رجل ابن محيريز عن قوله تعالى: { فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ } [سورة يونس الآية: ٩٤].

قال:

إن هذه آية قد كثر سؤال الناس عنها وخوضهم فيها، وفي السورة ما يدل على بيانها فإن الله عز وجل يخاطب حبيبه ﷺ وذلك الخطاب شامل للخلق.

والمعنى:

إن كنتم في شك فاسألوا، والدليل عليه قوله في آخر السورة: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾} [سورة يونس الآية: ١٠٤].

أعلم الله تعالى نبيه ﷺ ليس في شك وإنما أراد الله سبحانه كفار مكة أن كانوا في شك وريب في دين الإسلام الذي أدعوهم إليه فلا أعبد من الأوثان التي لا تعقل ولكن أعبد الله الذي يميتكم ويقبض أرواحكم وأمرت أن أكون من المصدقين بآيات ربهم.

وقيل:

إن أمر رسول الله ﷺ مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، فأراد أن يؤكد عليهم بصحة القرآن وحجة نبوة محمد ﷺ.

وكان ابن محيريز إذا قرأ: {قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ﴿٤﴾} [سورة ق الآية: ٤].

قال:

أي ما تأكل الأرض من أجسادهم فلا يضل عنا شيء حتى تتعذر علينا الإعادة.

وفي التنزيل: {قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾} [سورة طه الآيتين: ٥١ - ٥٢].

وفي الصحيح:

♂**كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب**♀.

وسئل ابن محيريز عن قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ} [سورة التغابن الآية: ١٤].

قال ابن محيريز:

يقول ابن عباس:

سأله رجل عن هذه الآية فقال: هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن يأتوا النبي ﷺ فأبى أزواجهم وأولادهم، فأنزل الله

تعالى: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ } [سورة التغابن الآية: ١٤].

لذلك قال تعالى:{ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ } [سورة التغابن الآية: ١٥].

أي بلاء واختبار ويحملكم على كسب المحرم، ومنع حق الله تعالى فلا تطيعوهم في معصية الله.

وفي الحديث:

♂**يؤتى برجل يوم القيامة فيقال أكل عياله حسناته**ـــ.

وكان ابن محيريز إذا قرأ: { مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ } [سورة الحشر الآية: ٥].

قال:

لما نزل النبي ﷺ على حصون بني النضير وهي البؤيرة حين نقضوا العهد بمعونة قريش في ربيع الأول أول السنة الرابعة من الهجرة فأمر بقطع نخيلهم وإحراقها فشق عليهم ذلك وقالوا:

- يا محمد: ألست تزعم أنك نبي تريد الصلاح؟ أفمن الصلاح قطع النخل، وحرق الشجر؟ وهل وجدت فيما أنزل الله عليك إباحة الفساد في الأرض؟

فشق ذلك على النبي ﷺ.

ووجد - حزن - المؤمنون في أنفسهم حتى اختلفوا فقال بعضهم:

- لا تقطعوا مما أفاء الله علينا.

وقال بعضهم:

- اقطعوا لنغيظهم بذلك.

فنزل قوله تعالى: { مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا } [سورة الحشر الآية: ٥].

وذلك بتصديق من نهى عن القطع وتحليل من قطع من الإثم وأخبر أن قطعه وتركه بإذن الله.

وفاة ابن محيريز:

توفي عبد الله بن محيريز في ولاية أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك بن مروان.

* * *